نقش عباسي مؤرخ من بلدة حوارة شمالي الأردن

زياد عبدالله طلافحة

ملخّص: يتناول هذا البحث دراسة لنقش يعود تاريخه إلى نهاية الفترة العباسية، عُثر عليه في بلدة «حوارة» شمالي الأردن، والمؤرّخ في (٦ ذي القعدة ٤١١هـ، الموافق ٢٦شباط/فبراير ١٠٢١م)، خلال المسح الأثري للبلدة، وتكمن أهمية هذا النقش بأنه يؤرّخ إلى نهاية الفترة العباسية المتأخّرة لذلك المكان، كما يتضمن هذا البحث قراءة النقش وتحليلاً لمضمونه ومقارنة لحروفه.

Abstract: *This paper provides a reading and analysis of the text of an inscription dating back to the late Abbasid period. Discovered during an archaeological survey of the town of "Hawara" in the north of Jordan, the inscription is dated February 26, 1021 (6th of Dhul Qi'dah , 411 H).*

دراسة النقش

أ- الموقع

تم اكتشاف هذا النقش ضمن البقايا الأثرية لمسجد الخضر، وعلى قطعة الأرض الوقفية رقم (٥٦) من حي رقم(٣) من حوض رقم (٢٦)البلد من أراضى بلدة حوارة ومساحتها (١٤٥م٢).

إن عملية إزالة البناء أضاع الشكل العام لبناء المسجد، وتكوين فكرة واضحة من الناحية المعمارية الأثرية، كما أضاع فرصة العثور على نقوش تاريخية أخرى في ذلك المكان. تم نقل حجر النقش إلى متحف (سرايا إربد) في مدينة إربد، بهدف الاحتفاظ به.

ب- المدينة: إربد.

ج- المنطقة: حوارة.

الموقع الجغرافي لبلدة حوارة

تقع بلدة حوارة إلى الشمال من خط الاستواء بثنتين وثلاثين درجة، وواحد وثلاثين ثانية (٣١- ٣٢°) شمالاً، وإلى الشرق من خط غرينتش بخمس وثلاثين درجة وأربع وخمسين ثانية (٥٤- ٣٥°)شرقاً.

وهي من بلدات شمالي الأردن، ضمن قرى لواء قصبة محافظة إربد، وإلى الشرق من مدينة إربد بنحو اربعة كيلو مترات (الخريطة ١). وتقع ضمن مجموعة القرى التي تشكل حوض وادي الشلّالة الجنوبي، وفي الطرف الجنوبي لسهل حوران، وتشكل امتداداً له، والذي يمتد شمالاً حتى مدينة دمشق.

يتميز موقع بلدة حوارة الجغرافي بامتداده السهلي من الجنوب إلى الشمال، والتي تتخللها بعض الأودية، التي تجري من الجنوب إلى الشمال، حيث تصبّ في وادي الشلّالة. وترتفع بلدة حواره عن سطح البحر٥٨٠م (الرواضية ٢٠٠٧، ج٢: ٤٣٧).

الآثار المكشفة في بلدة حوارة

تشير المسوحات الأثرية التي أجريت في منطقة حوارة إلى العثور على كسر فخارية تعود إلى الفترة البرونزية، الحديدية، والرومانية، وكذلك وجد في الطرف الشمالي الشرقي من البلدة بقايا لجسر روماني متهدّم؛ ما يدل على أهمية المنطقة في العصر الروماني. وتم العثور على العديد من المدافن والتى يعود تاريخها إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين، كما تم الكشف عن آثار كنيستين بيزنطيتن في

(ص ص ٤٧-٥٦) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

الخريطة ١: تبين موقع بلدة حوارة في شمال الأردن

طرف البلدة من الجهة الشرقية، يعود بناؤهما إلى القرن الخامس الميلادي (كراسنة ١٩٩٨، مجلد ٤٢: ١٩).

حوارة والطرق التجارية في تلك الفترة الزمنية

كانت بلدة حوارة تشكل عقد مواصلات في الفترة الرومانية، وذلك لقربها من تقاطع الطرق التجارية التي تربط مدن (الديكابوليس)الرومانية، خاصة بين أم قيس(جدارا)، ودرعا (اذرعات)، وبيت راس؛ إذ تربطها بالطرق الرئيسة الممتدة بين بصرى والعقبة، وأهمها طريق ترجان، وهي طريق تجاري مهم يصل القوافل التجارية شمالاً إلى سوريا وشرق الأردن، وغرباً إلى فلسطين، وجنوباً نحو الحجاز؛ وتم ربط معظم أنحاء بلاد الشام بهذا الطريق. وظهر أيضاً في عهد الدولة الإسلامية طريق الحج الشامي، الذي امتدت فروعه إلى معظم المدن الشامية حتى القرن العاشر الهجري (المحيسن ٢٠٠٧: ١٨).

ذُكرت حوارة بالفتح، وتخفيف الواو، وراء، وهاء في معجم البلدان، قال ياقوت الحموي : حوارة أرض في شعر الراعي، رواية ثعلب مقروءة عليه:

سمالك من أسمائهم مؤرق ومن أين ينتاب الخيال فيطرق

وأرحلها بالجو عند حوارة، بحيث يلاقي الآبدات العسلق (الحموي ١٩٧٩، ج٢: ٣١٥).

الوضع السياسي والاجتماعي والديني

انحسر نفوذ الخلفاء في تلك الفترة، وتقلص سلطان الدولة الفعلي؛ إذ استقل كل أمير بإمارته، وقامت دويلات متناحرة، ولم يبق للخليفة العباسي سوى بغداد، وانفصلت بعض أجزاء الدولة. وفي سنة ٤١١ هـ بلغ الغلاء ذروته، والجوع غايته؛ فحلَّ بالعراق غلاء مفرط ونقص في الأرزاق إلى درجة الجوع. وهكذا نرى أن الحياة الاجتماعية في تلك الفترة أصبحت تعاني من اضطراب في الأمن الغذائي والمعيشي؛ وذلك بسبب الفوضى السياسية التي عمت البلاد في تلك الفترة (الذهبي ١٩٨٥، ج٢: ٢١٩).

أما الحالة الدينية، فقد كانت وليدة الحالة السياسية؛ فبينهما تلازم شديد، بحيث تتأثر إحداهما بالأخرى؛ فحصلت الفتنة بين الرافضة وأهل السُّنَّة، كما وقع في سنة ٣٩٨ هـ، وسنة ٤٠٦هـ، بسبب غلّو الشيعة وجرأتهم على إظهار بدعتهم، وتسرّب الخرافة والغلوّ إلى قلوب العامة (الذهبي ١٩٨٥، ج٣: ١٠٤).

وعلى الرغم من أن القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يمثل إنحطاطاً سياسياً؛ نظراً لتمزّق العالم الأسلامي إلى كيانات سياسية هزيلة متعددة؛ فإنه في المقابل، مثّل قرن المنجزات في مجال الأدب الجغرافي على الخصوص، وعصر النهوض الحضاري؛ إذ بلغ عهد الرحّالة في هذا القرن أوجه، وقدّم لنا شخصيات جغرافية ذات جوانب ثقافية متعددة (درادكة ٢٠١٢: ٣٠٠).

د - وصف مسجد الخضر في بلدة حوارة

أخذت هذه الصورة لمسجد الخضر في بلدة حوارة من

اللوحة ١: مسجد الخضر في بلدة حوارة (قبل هدمه وإزالته).

قبل مديرية آثار محافظة إربد قبل هدمه وإزالته من قبل مديرية أوقاف محافظة إربد (اللوحة ١). ويلاحظ من الصورة أن المسجد بُني على شكل مستطيل، يقدر الباحث طوله بخمسة أمتار، وعرضه بأربعة أمتار. وهو من لبِن الطين الخالص، ويرى الباحث أنه بُني في فترة لاحقة، ربما الفترة العثمانية. والمسجد في هذه الصورة لا يمثّل المسجد الذي أُرخ له النقش، ويعزز ذلك أن حجر النقش لم يُشاهَد مثبّتاً فوق الباب الظاهر في تلك الصورة، ولم تشر دفاتر الطابو العثمانية إلى ذلك، على الرغم من أن زاوية «الشيخ أبو القاسم» والتي لا تبعد سوى مئات الأمتار عن مسجد الخضر ذكرت في دفاتر الطابو العثمانية ذوات الأرقام (٤٠١، ٩٩) (البخيت ١٩٨٨: ٥١٣).

هـ- وصف حجر النقش

نُفِّذ النقش على حجر مستطيل الشكل (١٦٣ × ١٣٠سم)، وسماكته من الوسط (٥٤سم) ويوجد كسر قديم في زاويته (الجنوبية – الشرقية) بقياس ٣٠ × ٣٢سم)، بينما يوجد كسر حديث في زاويته (الجنوبية – الغربية) بقياس (٢٠ × ١٦سم)؛ ويتوسط هذا الحجر خط رخامي (أبيض) بطريقة مائلة من زاويته (الشمالية –الشرقية) إلى زاويته (الجنوبية–الغربية) بطول (١٦٨سم)؛ يبلغ سماكة الحجر من الجهة العليا(٤٢ سم)، وقد أسهمت طبيعة الحجر بتشويه النص؛ لأن تضاريس سطح الحجر كانت خشنة وغير مناسبة، بحيث زادت من صعوبة ظهور حروف النقش وكلماته بشكل أكثر وضوحاً.

و- الخط ونوعه: خط نسخيّ خالٍ من النقط، ويبدو أن النقّاش لهذا الحجر التأسيسي لم يكن يجيدالكتابة، ولا خطاطاً.

ز- عدد السطور: أربعة سطور.

ح- طريقة التنفيذ: الحز الغائر العريض.

ط - نوع الصخر: كلسيّ قاسٍ، أبيض اللون.

ي- موضوع النقش: نقش تأسيسي لمسجد الخضر في بلدة حوارة.

ك- صاحب النقش: أحمد بن عبد(السلام)، لم أعثر لأي ترجمة تشير لسيرة صاحب هذا النقش في كتب التراجم الأعلام، وأرى أنه كان شخصاً عادياً من عامة الناس.

ل- تاريخ النقش: يعود تاريخ النقش إلى ٦ ذي القعدة ٤١١هـ، الموافق ٢٦شباط /فبراير ١٠٢١م.

م - العصر: بداية القرن الخامس الهجري(فترة الخلافة العباسية).

ن- الخليفة المعاصر: يعود هذا النقش إلى زمن الخليفة العباسي (الخامس والعشرين)القادر بالله أبو العباس أحمد، ابن الأمير إسحاق بن المقتدر ابن الخليفة المتوكل ابن الخليفة المقتدر. ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مائة. عُرف عن هذا الخليفة بأنه كان عابداً زاهداً دائم التهجّد، كثير البر، وكان امرءاً صالحاً ورعاً تقيّاً يصحب العلماء، ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ، إلى أن توفي سنة ٤٢٢هـ، عن ست وثمانين عاماً (ابن كثير٢٠٠٣،ج١١: ٣٠٨)، وأرى أن تأثير هذا الخليفة الورع الزاهد كان ضعيفاً من الناحية الدينية لبناء المساجد والمقامات، وذلك للبعد الجغرافي بين بغداد وبلاد الشام، ولم يبق للخليفة العباسي سوى بغداد في الحكم، إذ استقل كل أمير بإمارته.

قراءة نص النقش

السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم بنى هذا

المسجد

السطر الثاني: بحمده في ست ذي القعدة سنة أحد

السطر الثالث: وعشر وأربع ومايه

السطر الرابع: احمد بن عبد (السلام)

مواصفات النقش الفنية

يتكون النقش من أربعة أسطر غير منتظمة، وتم نقشه بطريقة بدائية، وليس فيه لمسات فنية أو هندسية، ولم يكن هناك انتظام في ترتيب الكلمات أو الجمل، ولا توجد فواصل بينهما، وجاءت الجمل متداخلة، ما يصعّب قراءة كلمات النقش بسهولة، وجاءت الأسطر والكلمات مائلة قليلاً وليست متساوية، بحيث أخذت عملية قراءته وقتاً طويلاً. (اللوحة ٢، الشكل ١).

الدراسة التحليلية للنقش ودلالته التاريخية

يمثل هذا النقش الكتابات التأسيسية التذكارية للمنشآت الدينية والمدنية والعسكرية وغيرها، الذي عادة ما يشمل على اسم المنشأة وتاريخ تأسيسها وكاتب النقش التوثيقي أو التأسيسي.

تأتي أهمية النقش لكونه ضمن مجموعة النقوش المتأخرة القليلة الوجود، وخاصة في هذه المنطقة الجغرافية شمالي الأردن، ويبيّن النقش أسلوب الكتابات على الحجر في بداية القرن الخامس الهجري؛ غير أنه من خلال القراءة والتحليل يتبين أن أسلوب كتابة النقش لا يرقى إلى مستوى الكتابة في تلك الفترة؛ لأن النقّاش أو الكاتب الذي نفّذ النقش – فيما يبدو– ليس لدية ملكة التحكم بالنقش على الحجر.

بدأ السطر الأول بالافتتاحية المتمثلة بالبسملة، متبوعة بالصيغة المعهودة في نصوص الإنشاء والبناء، وهي «بنى» وذلك رغبة في تخليد شخصه، أما السطر الثاني فبدأ بكلمة: «بحمده»، ثم يكمل بذكر تاريخ بناء المسجد موثقاً ذلك باليوم والشهر والسنة، وينهي نقشه في السطر الرابع بذكر اسمه (ثلاثياً).

النقوش التأسيسية القريبة من تلك الفترة

اللوحة ٢: النقش العباسي المؤرخ من بلدة حوارة / إربد.

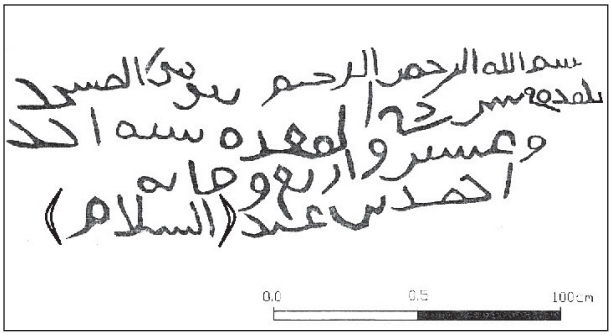

الشكل ١: تفريغ النقش في اللوحة ٢.
(تفريغ ورسم أسامة الحموري).

النقوش التأسيسة في بداية القرن الخامس الهجري كانت قليلة لأن الفترة كانت فترة تحول من نهاية الحكم العباسي إلى فترة الحكم الأيوبي ثم المملوكي، ولعل أقرب هذه النقوش هو النقش التأسيسي لمسجد حُبراص، الذي يعود إلى الفترة المملوكية في نهاية القرن السادس الهجري ٦٨٦ هـ؛ وهناك بعض العناصر التي وافقت نقش مسجد الخضر في بلدة حوارة (غوانمة ١٩٨٦: ٥٩)، وكذلك النقش التأسيسي لمسجد مقام أبي عبيدة عامر بن الجراح والمؤرخ عام٦٨٧هـ في منطقة الأغوار الوسطى في الأردن (المومني٢٠١٢: ٥٥)، وقد قارن الباحث بعض أحرف نقش حوارة مع هذين النقشين.

خصائص الخط الفنية

- نفذ النقش بأسلوب الكتابات المستخدمة في تلك الفترة على بعض المنشآت، غير أنه ليس في المستوى

الفني لتلك النقوش.

- خُلّو النقش من نقاط الإعجام.

دراسة تحليلية مقارنة لأشكال الحروف

الألف

نفّذ الكاتب حرف الألف، الواقع في بداية الكلمة من دون شرطة معقوفة إلى جهة اليمين من الأسفل، وكما ورد في العديد من النقوش، ونفّذ حرف الألف مائلاً غير معتدلاً في بعض الكلمات كما في اسم الإشارة «هذا». وظهرت الألف المفصلة في بداية الكلمة ونهايتها في الكلمات «الرحمن، الرحيم، المسجد، القعدة، احد، احمد، اربع، هذا» إذ يشبه الألف في النقش رقم ١٢ من نقوش «فوَيّق على طريق الحاج الشامي» (غبان ٢٠٠١: ٢٠٨)، وأما الألف المتصلة مع غيرها في وسط الكلمة في كلمة «مائه» فقد جاءت عريضة نسبياً وقريبة من الألف في كلمة «جنان» من نقوش سد وادي «رانونا» (الراشد ٢٠٠٢: ٢١).

الباء

ورد حرف الباء مبتدئاً في ثلاث كلمات «بسم، بنى، بحمده» وكانت نبرة حرف الباء في «البسملة» غير ظاهره بسبب الكسر، وبسملة هذا النقش تشبه تقريباً بسملة النقش التأسيسي لسد معاوية (الراشد ٢٠٠٢: ٩)، وأما حرف الباء في بداية كلمة «بنى»، فقد نُفّذ على شكل هلال مقعر إذ يشبه حرف الباء في نقش رقم ٥ من نقوش مسجد تلة الفهداوي (طلافحة، تحت النشر: ٦)، أما حرف الباء في الكلمة «بحمده» فلم يكن واضحاً بسبب الكسر أيضاً، وجاء حرف الباء متوسطاً في كلمة «أربع»، مرتفعاً لينسجم مع حرف العين ويشبه حرف الباء في كلمة «بكرة» ويشبه حرف الباء في نقش الحفنة في كلمة «بكرة» (المنجد ١٩٧٢:١٠٥).

التاء

ورد حرف التاء مفتوحاً مرة واحدة في آخر الكلمة ونُفّذ على هيئة زاوية منفرجة في كلمة «ست» وهي قريبة الشبه من حرف التاء في نقش «واسط الصرمي» (الحصان ٢٠٠٧أ: ٢٢٤)؛ وأما التاء المربوطة في نهاية الكلمة فقد جاءت في كلمة «سنة»، والتي جاءت على شكل شبه المربع وتشبه التاء المربوطة في كلمة «سنة» في النقش التأسيسي لقصر برقع (الحصان ٢٠٠٧ أ: ١٣٣).

الحاء، والجيم

ورد حرفا الحاء والجيم متوسطين، ونُفّذ حرف الحاء على شكل منقار الطير في كلمة «الرحمن»، وهو قريب من حرف الحاء في بسملة نقش القاهرة (الأسد ١٩٧٨: ٣٠)، وجاء حرف الحاء بخط غليظ منخفض في كلمة «الرحيم»، وهي قريبة الشبه من حرف الحاء في كلمة «رحم» في النقش رقم ١٥٢ من «نقوش على طريق الحاج الشامي (الكلابي ٢٠٠٩ :٢٤٠)، وأما حرف الحاء الوارد في كلمة «بحمده» فقد جاء قريباً من الزاوية القائمة ويشبه حرف الحاء في كلمة «محمد» في النقش السادس من «نقوش فوَيّق على طريق الحاج الشامي (غبان ٢٠٠١: ١٧٢)، ونُفّذ حرف «الجيم» بشكل حادّ الزاوية في كلمة «المسجد»، ويشبه حرف الجيم الوارد في النقش التأسيسي لمسجد حبراص (غوانمة ١٩٨٦: ٥٩). وأما حرف الحاء في كلمة «أحد» فلم يكن مُدبّباً في مقدمته وأخذ شكل التدوير قليلاً ويشبه حرف الحاء في كلمة «الحسنين» في نقش مسجد وادي سلمى الثالث (الحصان ٢٠٠٧أ :٢٩٢)، وجاء حرف الحاء في الاسم «أحمد»، ونُفّذ بعكفه، وهو يشبه حرف الحاء في كلمة «الرحيم» في نقش مسجد وادي سلمى الغربي (الحصان ٢٠٠٧أ :١٦١).

الدال والذال

ورد حرف الدال مرتين، متوسطاً «بحمده» و«القعده»، وجاء حرف الدال في كلمة «بحمده» على شكل زاوية حادة ويشبه حرف الدال في كلمة «ولدا» في نقش الأشاقف الجنوبي (الحصان ٢٠٠٧ :١٢٧)، أما حرف الدال في كلمة «القعده» فقد جاء قريباً من الزاوية القائمة، ويشبه حرف الدال في النقش التأسيسي لمسجد حبراص(غوانمة ١٩٨٦: ٥٩). ونفذ حرف الدال ثلاث مرات منتهياً في الكلمات «المسجد» و«احد» و«احمد»؛ وأخذ حرف الدال في «المسجد» شكل القوس تقريباً، ويشبه حرف الدال في اسم

«محمد» صلى الله عليه وسلم في نقش تل الرماح (الحصان ٢٠٠٧ :١٣٦)، ونفذ حرف الدال في «احد» على شكل زاوية حادة كما في كلمة «بحمده»، ويشبه كذلك حرف الدال في كلمة «ولدا» في نقش الأشاقف الجنوبي (الحصان ٢٠٠٧ : ١٢٧)؛ أما حرف الدال المنتهي في الاسم «أحمد» فتشبه كذلك حرف الدال في الاسم «محمد» صلى الله عليه وسلم، في النقش رقم ٢٩٥ من نقوش إسلامية على طريق الحاج الشامي (الكلابي ٢٠٠٩: ٤٠٣). ونفذ حرف الذال مرة واحد مبتدئاً، ويشه الإشارة الدالة على السكون في القرآن الكريم في كلمة «ذي» كما يشبه كذلك حرف الذال في اسم الإشارة «ذو» في نقش مسجد وادي سلمى الأول (الحصان ٢٠٠٧أ:٢٠٢)، وجاء حرف الذال مرة واحده وسط اسم الإشارة «هذا» والذي أخذ شكل الهلال، ويشبه حرف الذال في اسم الإشارة «ذلك» في نقش «تل رحيبة» (الحصان ٢٠٠٧أ: ٢٨٥).

حرف الراء

ورد حرف الراء ثلاث مرات متوسطاً في الكلمات «الرحيم، الرحمن، واربع»، ونفذ حرف الراء في كلمة «الرحمن» بزيادة واضحة في طوله، ويشبه حرف الراء في كلمة «غفر» في النقش السابع من نقوش وادي سلمى (الجبور ١٩٩٩: ١٤٧)؛ أما حرف الراء في كلمة «الرحيم» فكان اتصاله مع حرف اللام من الوسط، وكان قريب الشبة من حرف اللام، ويشبه حرف الراء في كلمة «قرا» في نقش وادي سلمى الغربي (الحصان ٢٠٠٧ أ:٢٠٣)؛ أما حرف الراء في كلمة «أربع» فقد جاء منبسطاً إلى الأسفل في نهايته ويشبه حرف الراء في كلمة «فقير» في نقش تجديد مسجد (مقام أبو عبيدة) ٦٨٧ هـ (المومني ٢٠١٢: ٦٨).

السين والشين

نُفِّذ حرفا السين والشين، بأسنان في كامل النقش وجاء حرف السين في البسملة بأسنان مساوية ويشبه حرف السين في كلمة «اسعد» في نقش جبل حريضة (الأنصاري ٢٠٠٦: ٨٢)؛ أما حرف السين في كلمة «المسجد» فنفذ بأسنان قصيرة كالمنشار، ويشبه حرف السين في كلمة «الحساب» في النقش السابع من نقوش وادي سلمى (الجبور ١٩٩٩: ١٤٧)؛ وجاء حرف السين في «سنة» بأسنان لم تكن ظاهرة ويشبه حرف السين في كلمة «المساعيد» في نقش ام الجمال (الحصان ٢٠٠٧أ: ٣٠١)، وورد حرفا السين والشين بأسنان ظاهرة في كلمة «عشر»، و«سنة»، ويشبها حرفي السين والشين في النقش التأسيسي لقلعة عجلون (أبو عبيلة ٢٠٠٧ : ٥٣).

الفاء والقاف

ورد حرف القاف مرة واحد متوسطة، ونُفِّذَ على شكل دائرة في كلمة «القعده»، ويشبة حرف القاف في كلمة «فقير» في نقش إعادة البناء لمسجد أبي عبيدة عامر بن الجراح (المومني ٢٠١٢: ٦٨)؛ وأما حرف الفاء في بداية الكلمة فكان مرتفع العنق قليلاً في حرف الجر «في»، ويشبه الفاء في حرف الجر في النقش رقم ٥ من النقوش الإسلامية على طريق الحج (كلابي ٢٠٠٩ : ٦٩).

العين

جاء حرف العين أول كلمة «عشر» على شكل عكفة مفتوحة الجانب عريضة الخط، ويشبه حرف العين «في كلمة» عثمان في نقش مسجد وادي سلمى (الحصان ٢٠٠٧أ: ٢٠١)، ونفذ حرف العين على شكل شبه مربع في كلمة «القعده» وتشبه حرف العين في كلمة «تعالى» حرف العين في «عامر» نقش تجديد مسجد أبي عبيدة ٦٨٧هـ (المومني ٢٠١٢: ٦٨)، وأربع «وهي قريبة الشبه من حرف العين في كلمة «العزيزي» في النقش رقم ١٤ من نقوش» فوَيّق على طريق الحاج الشامي (غبان ٢٠٠١: ٢٠٩).

اللام

جاء حرف اللام متصلاً في أول الكلمة في مسافة ضيقة مع الحرف الذي يليه في كلمة «الرحمن»، ويشبه حرف اللام في كلمة «الكتب» من نقش أسوان السطر الرابع (الطرشان ٢٠٠٩: ٢٠)؛ أما المسافة فهي أطول نسبياً مع الحرف الذي يلي في كلمتي «الرحيم»، «السلام» وتشبه حرف اللام في كلمة «الرحيم» النقش السادس من نقوش وادي سلمى

(الجبور ١٩٩٩: ١٤٦)، أما اللام في «المسجد»، و«القعده» فتشبة اللام في كلمة «المسجد» في نقش تجديد مسجد أبي عبيدة ٦٨٧هـ (المومني ٢٠١٢: ٧٠)

الميم

نفذ حرف الميم في بداية الكلمة في كلمة «مايه» على شكل مثلث تقريباً، وهي قريبة الشبة من حرف الميم في حرف الجر «من» في السطر الثامن في نقش الحفنة الأبيض (المنجد ١٩٧٢: ١٠٥)، وورد حرف الميم وسط الكلمة في كلمة «بحمده» على شكل دائرة، وهو يشبه حرف الميم في كلمة «سلمن»، في نقش لحريضة (الأنصاري ٢٠٠٦: ٨٢). وجاء حرف الميم وسط الكلمة في كلمة «المسجد» على شكل «قبة»، وهو يشبه حرف الميم في كلمة «تسليماً» في نقش «كنانة بن عدي» في منطقة «الأشاقف» (الحصان ٢٠٠٧: ١٣٠)؛ أما حرف الميم في نهاية الكلمة «بسم»، فكان قصيراً، وهو قريب الشبه من حرف الميم في كلمة «وأرحم» في نقش حرة قريجل (الأنصاري ٢٠٠٦: ٨٤). أما حرف الميم في كلمة «الرحيم» فيشبه «الإسفين»، وهو يشبه حرف الميم في كلمة «الرحيم» في بسملة نقش «تل رحيبة» (الحصان ٢٠٠٧أ: ٢٨٥).

النون

نفذ حرف النون متوسطاً في الكلمات «بني، سنة» وجاء حرف النون في كلمة بني «بنبرة صغيرة ويشبة» حرف النون في كلمة «ديني» في نقش حرة قريجل (الأنصاري ٢٠٠٦: ٨٤)؛ أما حرف النون في «سنة» فكان ذا نبرة ظاهرة ومتوازية مع أسنان السين ويشبه النون في كلمة «سنة» في النقش رقم واحد من «نقوش إسلامية على طريق الحاج الشامي» (كلابي ٢٠٠٩: ٦٢)، ونفذ حرف النون في نهاية الكلمة «الرحمن»، وأخذ شكل الهلال الصغير، ويشبه حرف النون في كلمة «الرحمن» في النقش التأسيسي لمسجد سحم (غوانمة ١٩٨٦: ٥٩).

هاء

نفذ حرف الهاء في لفظ الجلالة في بسملة النقش على شكل نصف دائرة من الأعلى قريبة من «الهاء» في لفظ الجلالة في السطر الأول في النقش رقم ٧ من نقوش إسلامية على طريق الحاج الشامي (كلابي ٢٠٠٩ : ٧٢)؛ وأما حرف الهاء في نهاية الكلمة فنفّذا على شكل دائرة عريضة الخط في كلمتي «القعدة» و«بحمده» ويشبه الهاء المنفصلة في نهاية كلمة «بيده» في النقش الأول من «نقوش فوَيّق على طريق الحاج الشامي» (غبان ٢٠٠١: ٢٠١)، ونفذت الهاء على شكل شبه دائرة مائلة في كلمة «مائه» وهي قريبة الشبة من حرف الهاء في كلمة «الجنة» في نقش رقم ٤ من نقوش إسلامية من جنوبي الأردن (كريم ٢٠٠٢: ٣٢٥).

الواو

نفذ حرف الواو منفصلاً في بداية الكلمة في كلمة «وعشر» قصيراً ولم يأخذ التدوير الكامل في مقدمته، ويشبه حرف الواو في كلمة «وآمن» السطر الخامس في الرسالة النبوية إلى كسرى (المريخي ٢٠٠٧: ١٧٧)؛ أما حرف الواو في كلمة «وأربع» فقد كان دائرياً في مقدمته، وكان أقرب إلى شكل الضمّة، ويشبه حرف الواو في الرسالة النبوية إلى المنذر بن ساوى، السطر الرابع في كلمة «ورسوله» (الأسد ١٩٧٨: ٣٠)؛ أما حرف الواو في كلمة «ومايه»، فقد كان متوازناً وأخذ شكل التدوير تقريباً وبدا منسجماً مع كلمته، ويشبه حرف «الواو» الواردة في نقش الحرانة (التل ١٩٩٢: ٥٢).

الياء

نفذ حرف الياء متصلاً في آخر الكلمة كما في «بني، في، ذي» جاء حرف الياء في «بني» مقعّراً، ويشبه حرف الياء في كلمة «العربي» نقشاً لقلعة عجلون (أبو عبيلة ٢٠٠٧: ٥٤)؛ أما الياء في حرف الجر «في» و«ذي» فأخذت الاتجاه إلى جهة اليمين، وهو النمط المعتاد في كتابة حرف الياء في العديد من النقوش، وكما في كلمة «ولي» في نقش جبل أم سنمان الثاني (الثنيان ٢٠٠٩: ٦٥).

خاتمة

لم يخضع هذا النقش بنصه الكامل مع كل المقارنات التي تمت لأي نسق ثابت من نماذج الخط العربي المعروفة، والتي قسمت حسب التسلسل الزمني لفترات التطور لهذا الخط من صدر الإسلام وحتى نهاية الفترة المملوكية، بحيث لا يستطيع الباحث أن ينسب حروفه وكلماته لأي نموذج من نماذج تلك الخطوط، ولا لأي فترة تاريخه محدّده؛ لذا جاء مختلفاً في حروفه، واسع المقارنة مع العديد من النقوش العربية المبكّرة والمتأخّرة، وأهمية هذا النقش هو تأريخه للمكان الواقع شمالي الأردن وهي قليلة الوجود في مثل هذه النقوش التأسيسية.

د. زياد عبدالله طلافحة: دائرة الآثار العامة - المملكة الأردنية الهاشمية - إربد - جحفية.

الهوامش:

يشكر الباحث السيد إبراهيم الزعبي، مصور مديرية آثار محافظة إربد، الذي زودني بصور مسجد الخضر.

جدول بأشكال حروف النقش العباسي المؤرّخ والذي يعود تاريخه إلى ٤١١هـ

الحروف	منفرداً	ملتصقا		
		مبتدئ	وسط	منتهي
أ				
ب				
ج				
د				
هـ				
و				
ح				
ي				
ل				
م				
ن				
س				
ع				
ف				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				
البسملة لفظ الجلالة	بسم الله الرحمن الرحيم			الله

المراجع

أولاً: المراجع العربية

البخيت، عدنان، ١٩٨٨، **بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم الغرايبة**، منشورات الجامعة الأردنية، عمان.

بعلبكي، رمزي، ١٩٨١، **الكتابة العربية والسامية دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند السامين**، دار العلم للملايين.

التل، صفوان، ١٩٩٢، **تطور الحروف العربية على آثار القرن الهجري الأول**، الطبعة الثانية مطابع الشعب، عمان، الأردن.

الثنيان، محمد، ٢٠٠٩، «نقشا جبل أم سنمان بمدينة جبة»، **أدوماتو**، العدد التاسع عشر، الرياض.

الجبور، خالد سليمان،١٩٩٠، الآثار الإسلامية في وادي سلمى، مساجد نقوش فخار، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اليرموك، إربد.

.....٢٠١١، «بيان أسعار في نقش مملوكي من البادية الأردنية في عامي ٧٤٨هـ،/١٣٤٧ م و٧٦٤هـ / ١٣٦٣هـ»، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، المجلد ٥ العدد٤، ٢٠١١.

الحارثي، ناصر بن علي، ٢٠٠١، **نقوش إسلامية من عرفات، جمعية التاريخ والآثار:اللقاء العلي الثالث**، مسقط، عمان.

الحصان، عبد القادر٢٠٠٧، مختارات من النقوش والكتابات المكتشفة في المفرق ومعان حديثاً، **مجلة البيان**، المجلد الخامس، العدد الأول، جامعة آل البيت، المفرق.

..... ٢٠٠٧أ، **مدونة النقوش العربية الإسلامية في محافظة المفرق والأردن**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

الحموي، ياقوت، ١٩٧٧، **معجم البلدان**، منشورات دار صادر، بيروت، لبنان.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ٢٠٠٢، **نقوش إسلامية مختارة من مكة المكرمة والمدينة المنورة**، وكالة المعارف، الرياض.

الرواضية، المهدي عيد،٢٠٠٧ **مدونة النصوص الجغرافية لمدن الاردن وقراه**، ج٢، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأدرن، عمان.

الذهبي، شمس الدين، ١٩٨٥، **العبر في خبر من غبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أبو عبيلة، محمد، ٢٠٠٧، **نقش تأسيسي أيوبي من قلعة عجلون، مجلة الرسوم الصخرية**، دائرة الآثار العامة، عمان، الأردن.

غبان، على بن إبراهيم، ٢٠٠١، **فوَيّق:مورد على طريق الحاج الشامي دراسة في تحقيق موقعة وعلاقته بالطريق، جمعية التاريخ والآثار: اللقاء العلمي الثالث**، مسقط، عمان.

غوانمة، يوسف، ١٩٨٦، **مدينة إربد في العصر الأسلامي**، منشورات مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، إربد.

محمود، العابدي، ١٩٨٣، **الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن.

الأسد، ناصر الدين، ١٩٧٨، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، دار المعارف، القاهرة.

طرشان، نزار، ٢٠٠٩، **دراسات آثارية ومذكرات تكريماً لذكرى نبيل القاضي**، كلية الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، إربد.

طلافحة، زياد، تحت النشر، نقوش إسلامية من مسجد تلة الفهداوي بالبادية الأردنية.

المحيسن، زيدون، ٢٠٠٧، **دراسات في علم الآثار الاجتماعي لقرى في محافظة إربد**، وزارة الثقافة، عمان.

مشلح بن كميخ المريخي،٢٠٠٧ **الكتابات الإسلامية»دراسة في نشأة الخط العربي وتطوره**، جامعة الرياض، الرياض.

المنجد، صلاح الدين١٩٧٢، **دراسات في الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي**، دار الكتاب الجديد، بيروت.

المومني، سعد محمد، ٢٠١٢، «النقوش الأثرية في ضريح الصحابي أبي عبيدة عامر بن الجراح، ومسجده»، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، المجلد ٦ العدد ١، عمان.

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، ٢٠٠٦، **خيبر الفتح الذي سر به النبي صلى الله عليه وسلم**، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ٢٠٠٣، **البداية والنهاية**، دار ابن كثير، بيروت، لبنان.

كراسنة، وجيه، الزيدة، أسماء، ١٩٩٨، **حولية دائرة الآثار العامة**، العدد (٤٢)، ص ص١٩-٢٤.

كريم جمعة محمود، ٢٠٠٢، «نقوش إسلامية تعود للعصرين الأموي والعباسي من جنوب الأردن (قراءة، وتحليل ومقارنة)»، **مجلة جامعة دمشق**، المجلد ١٨، العدد الثاني.

الكلابي، حياة بنت عبدالله حسين، ٢٠٠٩م، **النقوش الإسلامية على طريق الحج الشامي بشمال غرب المملكة العربية السعودية من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.